ذاكرة عراقية

4
صفحات
توزع مجاناً مع
جريدة المدى

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن
مؤسسة المدى للاعلام والثقافة
والفنون

العدد (1208) الاثنين (28) نيسان 2008
NO. (1208) Mon . (28) April

اول المراسيم الجمهورية التي صدرت بعد ثورة ١٩٥٨

قاسم يرغب في الزواج من احدى خريجات الجامعة الامريكية

بعد الاطاحة بالنظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ صدرت عدة مراسيم جمهورية بتوقيع عبد الكريم قاسم والمراسيم كانت تسمى في النظام القانوني الملكي باسم الارادات الملكية. ويلاحظ ان زعيم الثورة اصدر المراسيم قبل صدور دستور الجمهورية الاولى ونشره في الجريدة الرسمية جريدة الوقائع العراقية بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٩٥٨

وهذه المراسيم تضمنت ذكر اسماء الكثير ممن كان له دور في الحياة العراقية. كما يلاحظ ان بعض الحوادث صدرت على شكل بيانات وليست مراسيم ومن هذه البيانات البيان الاول للثورة واعلانها والبيان الثاني الخاص بتشكيل مجلس السيادة برئاسة الفريق الركن نجيب الربيعي وعضوية محمد مهدي كبة وخالد النقشبندي الصادرة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وبيان انسحاب العراق من الاتحاد العربي الهاشمي الذي اعلن في شهر شباط ١٩٥٨ ولم يستمر سوى اربعة اشهر وبما ان المراسيم تم نشرها في الجريدة الرسمية فهي المصدر الصحيح في تحديد الاسماء والوقائع. لذلك كان اعتمادنا على جريدة الوقائع العراقية وفيها: ١. في سنة ١٩٥٨ نشرت جريدة الوقائع المراسيم التالية بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٥٨ أ. المرسوم (١) والذي ابتدأ بعبارة(بناء على ماتقتضيه المصلحة العامة رسمنا) تعيين الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بمنصب القائد العام للقوات المسلحة وتعيين العقيد ركن عبدالسلام عارف بمنصب معاون القائد العام للقوات المسلحة. ويلاحظ على هذا المرسوم التراتيب العسكرية حيث تستخدم مصطلح (معاون) ولم يستخدم المصطلحات السياسية والادارية نحو نائب او وكيل نحو ماهو معروف. ب. المرسوم(٢) تضمن تعيين عبد الكريم قاسم رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزير الدفاع ويلاحظ ان الزعيم بقي بهذا المنصب منذ ١٤/ ٧/ ١٩٥٨ حتى ٢/٨/ ١٩٦٣ بعد وقوع حركة شباط ,١٩٦٣ وتعيين العقيد ركن عبدالسلام عارف نائباً لرئيس الوزراء ووكيلاً لوزير الداخلية واستمر عبدالسلام في هذا المنصب حتى صدور المرسوم ٣١٧ المنشور في الجريدة بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٥٨ حيث تضمن اعفاءه وتعيينه سفيرا في المانيا الشرقية انذاك وفؤاد الركابي وزيراً للاعمار والدكتور جابر عمر للصحة حيث تم اعفاؤهما بالمرسوم ذاته، والشيخ بابا علي وزيراً للمواصلات والدكتور عبد الجبار الجومرد وزيراً للخارجية والزعيم الركن ناجي طالب وزيراً للشؤون الاجتماعية والدكتور محمد صالح وزيراً للصحة وصديقه شنشل وزيراً للارشاد (الاعلام) حيث حصلت الموافقة على اعفائهم بالمرسوم ١٠٥ المنشور في الجريدة بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٩٥٩ حيث تم استيزار اللواء الطبيب محمد عبدالملك الشواف للصحة وهاشم جواد للخارجية والزعيم محيي الدين وتم تعيين هديب الحاج حمود(شقيق وكيل وزارة الخارجية حالياً) وزيراً للزراعة وقد تم اعفاؤه بناء على طلبه بالمرسوم (٦) المنشور في الجريدة الرسمية ٢٢٨ في ١٣/ ١/ ١٩٦٠ وقد ورد في المرسوم بناء على رغبة الوزير في الانصراف لشؤون الاحزاب. ج. ونشرالمرسوم رقم(٣) لسنة ١٩٥٨ متضمناً تعيين القادة العسكريين من بينهم الزعيم الركن احمد صالح العبدي رئيساً لاركان الجيش وتعيين قادة للفرق العسكرية بمن فيهم الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي بمنصب قائد الفرقة الاولى والذي اصبح سنة ١٩٦٦ وزيراً للدفاع وهو صاحب المبدأ المعروف(القانون فوق الرحمة) عندما طبق هذا المبدأ للمتخلفين عن الخدمة العسكرية في هذه السنة والزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائداً للفرقة الثانية الذي شارك في انقلاب الشواف ضد عبدالكريم قاسم والعقيد الركن جلال الاوقاتي قائداً للقوة الجوية والذي استمر في هذاالمنصب حتى انقلاب شباط ١٩٦٣ حيث تم اغتياله وكان وفياً للزعيم عبد الكريم قاسم.

د. ونشر المرسوم (٥) لسنة ١٩٥٨ في الوقائع وتضمن تعيين كبار الضباط في وظائف مدنية ومنهم اللواء ركن صالح زكي توفيق بمنصب مدير السكك الحديدية وقد روى لي احد العاملين في جامعة الحكمة وهي جامعة اميركية بنيت في منطقة الزعفرانية انشأها الاباء اليسوعيون وأكثرهم من ولاية بوسطن الاميركية. كنا في شبابنا نحن ابناء الزعفرانية نتكلم ونناقش الاساتذة الاميركان وهم من القسه(الاباء اليسوعيين) وبنايتها حالياً تشغلها هيئة المعاهد التقنية منذ بداية السبعينيات حيث تولى النظام السابق الغاء الجامعة وترحيل ادارتها. اقول روى لي احدهم في سنة تخرج اول دورة للجامعة ان حضور الزعيم عبد الكريم قاسم حفل تخرج الجامعة هو سبب رغبته بالزواج من ابنة اللواء الركن صالح زكي توفيق حيث كانت احدى الخريجات، ذلك انه يكن الاحترام للضابط المذكور كونه كان آمره ولما اتصف به من عفة وعدالة وعسكرية في قيادته. ولكن كما هو معلوم ان عبد الكريم قاسم توفي وهو لم يتزوج غفر الله لهم ولنا. ومنهم اللواء الركن طارق سعيد فهمي بمنصب محافظ بغداد واللواء الركن مزهر الشاوي بمنصب مدير الموانئ ومنهم الزعيم فؤاد عارف بمنصب محافظ كربلاء الذين عين فيما بعد وزيراً والعقيد المتقاعد طاهر يحيى التكريتي بمنصب مدير الشرطة العام الذي اصبح رئيساً للوزراء بعد حركة شباط ,١٩٦٣ هـ. ونشر المرسوم (٦) لسنة ١٩٥٨ حيث تضمن احالة عدد كبير من الضباط على التقاعد بمن فيهم الفريق ركن محمد رفيق عارف الذي كان رئيسا لاركان الجيش في العهد الملكي واللواء عبد الله المضايفي مدير الشرطة العام واللواء ركن عمر علي الضابط المعروف في العمليات العسكرية سنة ١٩٤٨ في فلسطين والزعيم الركن حسن مصطفى والذي تمت اعادته الى الخدمة بعد ذلك ليكون قائد الفرقة الثالثة في الاردن عندما نشبت الحرب العربية الاسرائيلية سنة ١٩٦٧ وقائد القوة الجوية الزعيم الركن كاظم الشيخ عبادي

والزعيم الركن شكري محمود نديم صاحب الكتب في التاريخ العسكري. و. وتضمن المرسوم ٧ لسنة ١٩٥٨ اعادة المقدم المتقاعد نعمان ماهر الكنعاني الشاعر المعروف الى الخدمة في الجيش واعادة المقدم المتقاعد رفعت الحاج سري ايضا الذي تآمر على الزعيم عبدالكريم قاسم. ز. واعلن المرسوم(٨) الاحكام العرفية (حالة الطوارئ) في جميع انحاء العراق وتعيين الزعيم الركن صالح العبدي رئيس اركان الجيش حاكماً عسكرياً. ح. وأحال المرسوم(٩) بعض الضباط على التقاعد بمن فيهم المقدم صعب الحردان الذي تمت اعادته للخدمة بعد شباط ١٩٦٣ كآمر للفوج ثم للواء ثم امرا للانضباط العسكري سنة ١٩٦٦ وكان ضابطاً محمود السيرة حسن السلوك، حيث كان آمرا للفوج الثاني لواء المشاة/ ٢٧ عندما كنت عسكرياً برتبة جندي اول متطوع سنة ,١٩٦٤ ط. وفصل المرسوم(١٠) شخصيات معروفة من مجلس الاعمار منهم جلال بابان وعبد الجبار الجلبي وعدم تجديد عضوية طه الهاشمي في المجلس. ي. وعين المرسوم(١٣) العقيد شمس عبد الله العبدلي رئيساً للمجلس العرفي العسكري الذي أصبح فيما بعد من اعداء عبد الكريم قاسم والعقيد احمد حسن البكر عضواً للمجلس الذي انقلب على الزعيم واصبح رئيساً للوزراء بعد حركة شباط ١٩٦٣ واضحى رئيساً للجمهورية بعد التغيير السياسي في ١٩٦٨ حتى ١٩٧٩ حيث ازاحه صدام حسين ليكون رئيساً بدله. ك. وصدر المرسوم(١٨) وتضمن قرار مجلس الوزراء في ٢٠/ ٧/ ١٩٥٨ المتضمن تشكيل المحكمة العسكرية العليا الخاصة والمسماة باسم محكمة الشعب برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي والذي تم تنفيذ الاعدام بحقه مع الزعيم قاسم بعد حركة شباط ١٩٦٣ وتعيين الاعضاء المقدم فتاح الشالي والرائدين ابراهيم عباس اللامي وكامل الشماع والمقدم الركن ماجد محمد امين الذي تم تعيينه بعد فترة قليلة بمنصب مدير عام المحكمة والمقدم عبد الهادي الراوي والذي كان له دور في محاولات الانقلاب بعد شباط ,١٩٦٣ ل. وفي المرسوم(١٩) تمت احالة عدد من الضباط الشرطة على التقاعد منهم الرائد بسيم الذويب الاديب العراقي المعروف. م. وعين المرسوم(٢١) عربي الحاج احمد مديراً للاذاعة وهو المحامي(الموصلي) المعروف. ن. ومنح المرسوم(٢٢) عدداً من خريجي كلية الطب رتبة رائد طبيب منهم الطبيب المعروف كمال حسين وراجي عباس التكريتي الذي كان مديراً للامور الطبية العسكرية حتى نهاية الثمانينيات وتم اغتياله من قبل النظام السابق في نهاية التسعينيات وقد شاع في بغداد في تلك الاثناء انه قتل غدراً بالتهامه من الكلاب التي اطلقت عليه. س. ونشر في الوقائع ايضا المرسوم(٢٣) والذي تضمن مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للأسرة المالكة وحدد مرسوم الأسرة المالكة بالملك فيصل الاول وفروعه وزوجته. الملك علي بن الحسين وفروعه وزوجته والامير عبد الاله "الوصي" وهو خال الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق. والامير زيد بن الحسين وفروعه وزوجته وعاقب المرسوم كل من امتنع عن تسليم هذه الاموال او عن تقديم البيانات الخاصة بها. وصدر هذا المرسوم في١٩/ ٧/ ١٩٥٨,

المرسوم ٢٣ يسمي افراد الاسرة المالكة ويصادر اموالها

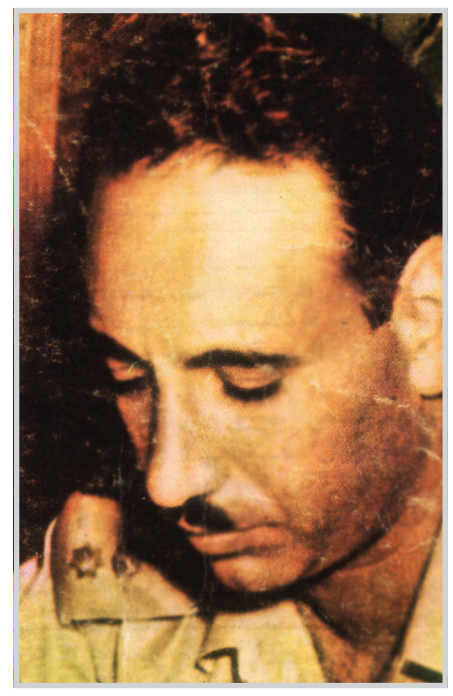

معركة السفور في العراق

كان الصراع الطويل والمرير قد بدا واضحا مطلع القرن العشرين بين دعاة التجديد وبين المتعصبين والغلاة الداعين الى إبقائنا وإبقائها في العصورالمظلمة ، وما نراه اليوم مع الأسف الشديد ما هو إلا عودة الى بدايات ذلك الصراع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى تضييق الهوة المتسعة التي تفصلنا عن العالم المتحضر والمتطور والمتقدم . سنعود في عرضنا التاريخي البسيط هذا الى القرن الماضي لنقف على البدايات الواضحة لذلك الصراع ، بين التخلف والتحضر ، والجهل والتنور ، والعبودية والتحرر لنقتطف بعض أهم الوقائع التي أشرت لموضوع تحريرالمرأة وأعادة الحقوق الإنسانية لها(بناءا على الطلب السلطاني الصادر عن دار الخلافة الإسلامية في إستنبول عام ١٩٠٤ أراد والي بغداد عبد الوهاب باشا أن يسجل عددالنساء في العراق ومنح كل واحدة منهن تذكرة عثمانية إسوة بالرجال.

اسفري فالحجاب يا ابنة فهر
هو داء في الاجتماع وخيم
كل شيء الى التجدد ماض
فلماذا يقر هذا القديم ؟!
الزهاوي

ولما شاع الأمر بين أهالي بغداد قامت قيامتهم لما يحتفظون به من تقاليد موروثة وعادات عربية معروفة معتبرين هذا الأمر الذي أقدم عليه الوالي يمس شرفهم ويحط من قدرهم وكرامتهم . فخرج الرجال من أهالي باب الشيخ والصدرية ورأس الساقية وفضوة عرب وبني سعيد والفضل ومناطق الكرخ يتقدمهم السيد أحمد أفندي النقيب ومعه رؤساء المحلات معلنين السخط والإستياء ، تتقدمهم الطبول والدمامات والأبواق مسلحين بالسيوف والقامات والخناجر والبنادق والمسدسات مع أهازيج شعبية وهوسات بغدادية . ليصطدموا مع الجندرمة قبل أن يقصدوا سراي الوالي الذي لم يخرجوا منه إلا بعد أن قرر الوالي تأجيل أمر التسجيل، فرجع الجميع يهتفون ويتغنون بتقاليد العرب المتوارثة) .

لقد أمدتنا هذه الرواية بصورة واقعية عما كان عليه مجتمع بغداد آنذاك، وعلينا أن نتصور جسامة الأمر بالنسبة لدعاة تحريرالمرأة.

وكانت الدعوة الى السفور جزءا من مطالب إصلاحية عديدة كان دعاة النهضة والتجديد قد تبنوها دفاعا عن حقوق المرأة ، و(برغم كل ما لاقته هذه الدعوات من مقاومة عنيفة لم يتمكن المتعصبون من وقفها ، إذ سرعان ما تطورت الأوضاع الدولية والإجتماعية وزال نفوذ الخلافة العثمانية وإزدادت صلة العراق بالعالم الخارجي (في شباط عام ١٩٢٢ أقام المعهد العلمي ببغداد مهرجانا شعريا عرف بأسم سوق عكاظ ورأى بعض منظميه أن تساهم الفتاة العراقية فيه ، فعارضه بشدة عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيس الوزراء آنذاك لاسيما وإن الفتاة التي وقع الإختيارعليها هي حفيدة الشيخ أحمد الداود الذي درس عليه الحديث والأصول ، فثارت ثائرة المتشددين ونظموا حملة للتنديد بالمعهد وهدر دماء القائمين عليه).

(إشتدت معركة السفور والحجاب وأصبحت أكثر ضراوة بعد حفل إستقبال الأمير غازي بمناسبة عودته من لندن والتي شاركت فيها مدارس بغداد وكان من بينها لأول مرة طالبات ثانوية البارودية للبنات . تتقدمهن مديرة المدرسة الآنسة (معزز برتو) . فأقامت الأوساط المحافظة الدنيا ولم تقعدها وعلى رأسهم رجل الدين المتشدد محمد بهجت الأثري (الذي صارالرصافي يلقبه ببوليس السماء ، لكثرة الفتاوى التي يصدرها في كل صغيرة وكبيرة) ومعه رشيد عالي الكيلاني وسلمان الشواف وتوفيق الفكيكي والشاعرالشعبي الملا عبود الكرخي وآخرون.

و كتبت إحدى سيدات بغداد مقالها تحت إسم مستعار (فتاة غسان) متهكمة من دعاة الحجاب قائلة : (يقول هؤلاء المستبدون إن البرقع والحجاب ليس معناه أسرالمرأة ، فأرجو من الرجال أن يجربوا ولو لإسبوع لبس البوشي والعباءتين!(في ١٩٢٤/١١/٢٣

وبينما هذه المعارك قائمة في الأندية والمحافل ، وأخبارها وأحاديثها تدور في المقاهي إذا بناد جديد يفتتح بإسم (نادي النهضة النسائية) تألفت هيئته الإدارية من (أسماء الزهاوي شقيقة الشاعرجميل صدقي الزهاوي ونعيمة السعيد وماري عبد المسيح وفخرية العسكري زوجة جعفر العسكري) فسارعت جريدة العراق الى الترحيب به معتبرة إفتتاح النادي إنتصارا لحرية المرأة.أحتدمت المعارك بين أنصار التجديد وبين المحافظين المتشددين وأقبل الناس على الصحف التي أصبحت الآن ساحاً لها ، ووصلت المشادات الكلامية في أحيان كثيرة الى التهديد والوعيد بالقتل ، ناهيك عن الشتائم وإطلاق النعوت والألقاب والصفات المزرية على المجددين. لكن المحطة الأهم في تاريخ نهضة المرأة العربية عموما والعراقية خصوصا هو إنبثاق مؤتمرات خاصة بالمرأة ، ويعزى ذلك للنشاط الذي تبناه المفكراللبناني (محمد جميل بيهم) ضمن مساعيه الحثيثة للدفاع عن حقوق المرأة العربية ، فتلقت زعيمة النهضة النسائية العراقية (أسماء الزهاوي) رئيسة نادي النهضة رسالة من رئيسة المجمع النسائي العربي اللبنانية السيدة (نور حمادة) بداية آذار١٩٢٩ تدعو فيها المرأة العراقية للتشاورمن أجل عقد أول مؤتمر نسوي عربي . ودعت الزهاوي في ضوء ذلك عضوات النهضة للإجتماع والمداولة في موضوع المؤتمر فضم الإجتماع بالإضافة الى عضوات النادي عدداً كبيراً من السيدات الناشطات إتسعت رقعة المؤيدين للتجديد والداعين الى إعطاء المرأة حقوقها وإزدادوا ثقة بأنفسهم ، ومال إليهم رؤوف الجادرجي أستاذ القانون الدولي وحكمت سليمان أستاذ المالية وتوفيق السويدي أستاذ القانون الروماني ، وأصبحت الصحف تنشر لهم كل يوم العديد من المقالات والقصائد المحرضة والمدافعة عن المرأة ومن بينها تلك القصيدة الشهيرة للشاعر جميل صدقي الزهاوي والتي مطلعها :

أسفري فالحجاب يا أبنة فهر هو داء في الإجتماع وخيم
كل شيء الى التجدد ماض فلماذا يقر هذا القديم ؟!

(لم يطل العام ١٩٣٠ حتى ظهرت أصوات نسائية بأسمائها الصريحة تدعو الى منح المرأة حقوقها وتلمح علانية بسفورها وضرورة إفساح المجال أمامها للدخول الى معترك الحياة فأرتفع صوت (رفيعة الخطيب) يناقش الشريعة الإسلامية ما إذا كانت منعت السفور أم لا، وصوت الآنسة أمينة الرحال (شقيقة حسين الرحال) يدعو الى ضرورة إستقلال المرأة إستقلالا إقتصاديا.

ولم يحل شهرتشرين ثان ١٩٣٢ حتى إنعقد ببغداد مؤتمر المرأة العربية الثالث وهو أول مؤتمر للمرأة في تاريخ العراق ، ما عزز إتصال حركة المرأة العراقية بمثيلاتها في الدول الأخرى . إن التطوراللاحق الذي سيلفت النظر إليه هو دخول المرأة المعترك السياسي بل وستأخذ مواقع مؤثرة فيها وتسطر مآثر حفظتها ذاكرة التاريخ العراقي الحديث ، فعلى سبيل المثال ضم الحزب الشيوعي العراقي (المحظورآنذاك) في خلاياه نساء من مختلف الأعمار والدرجات الوظيفية والمستويات الثقافية والإجتماعية ، فكن يحضرن الإجتماعات السرية ويؤدين الواجبات الحزبية مع ما يكتنف ذلك من مخاطرغيرمحمودة، بل ويشتركن في التظاهرات والإعتصامات .

فها هي (عدوية الفلكي) الشابة بنت التاسعة عشرة تتقدم أعتى وأشهر تظاهرة في تاريخ العراق السياسي على الإطلاق ما عرفت بعد ذلك بـ (وثبة كانون).

وتكر مسبحة التاريخ والمرأة تزداد ثقة بنفسها لتنتزع ثوب التخلف والتبعية والإنكفاء على الذات ، ففي خمسينيات ذلك القرن إمتلأت القطاعات العلمية والثقافية والأدبية والفنية بأسماء عراقيات مبدعات تركن بصمات واضحة عليها، كما عم الإختلاط بين الجنسين معظم الكليات والمعاهد الدراسية ، ومع سيطرة الجمهوريين على الحكم عام ١٩٥٨ ، تمكنت المرأة من تحقيق أهم أهدافها التي كافحت من أجلها طويلا، فبعد عام واحد أصدرت الدولة العراقية القانون رقم ١٨٨ وهو أول قانون مدني ينظم الأحوال الشخصية في العراق .